

مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي

دراسة صادرة عن جامعة Centro Studi الإيطالية

ترجمة: مركز الدراسات الإقليمية

ملاحظة: لا يخفى ممارسة الكتاب الإسرائيليين للدعاية والتحريض بهدف تحسين صورة الاحتلال في العالم وإحباط الأعداء والخصوم.

يتكون مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي من جهاز أمان (الاستخبارات العسكرية) والموساد (الاستخبارات الخارجية) وجهاز الشاباك (الأمن الداخلي).
تتناول هذه المقالة النظرية التحليلية الاستخبارات الإسرائيلية من منظور مختلف، كما تتناول تقييم العوامل المنقولة ثقافياً التي تؤثر على النخب السياسية والعسكرية، والمجتمعات الأمنية، وصناع القرار.

مقدمة

تعتبر مفاهيم الأمن والاستقرار مفاهيم أساسية لمجتمعنا المعاصر، حيث يشكل الأمن الاجتماعي وأمن الدولة ركيزة أساسية إذا لم يكن شرطاً أساسياً لأي نظام ديمقراطي، حيث إن القدرة على توفير الأمن من عدمها هي عنصر أساسي بالنسبة للدول الديمقراطية.

في المستقبل القريب ستعتمد وكالات الاستخبارات والحكومات بشكل متزايد على آليات الإنذار التي توفر استجابة فورية لمهام معقدة من أجل تحقيق الاستقرار الأمني.

بالإشارة إلى هذا البحث، فإن السؤال الأول المطروح هو: كيف كانت الاستخبارات قادرة على مواجهة التحديات المفروضة عليها من قبل تهديدات حديثة النشأة؟

السؤال الثاني: ما هي القدرات وأدوات التحليل التي تحتاجها أجهزة الاستخبارات في مثل هذا الواقع الجديد والمعقد والتي تتطلب نهجاً جديداً؟
تستخدم هذه الدراسة منهجاً مكوناً من ثلاث مراحل: جمع البيانات، الترميز والتحليل، باستخدام تقنيات نوعية.

لقد أنشأ ديفيد بن غوريون الاستخبارات الإسرائيلية عام ١٩٥١، من أجل الدفاع عن دولة (إسرائيل) حديثة الولادة، ولطالما كان الموساد رمز الأمن لجميع الناس الذين يعيشون في دولة (إسرائيل) وسرعان ما أصبح رمز الكفاءة والقوة، كما لو أنه يمثل ضماناً لبقاء دولة يحيط بها الأعداء من كل جانب.

أنشأت مؤسسة الموساد حاجزاً وقائياً حول الدولة اليهودية بشكل رئيسي من خلال إجراءات تتميز بحسابات دقيقة وكفاءة لا تشوبها شائبة، ومع ذلك، ونتيجة

لبعض الفشل قبل بضع سنوات، فقد تم القول أصبح هناك اتجاهها يقول أنه لا يمكن الاعتماد عليها كثيراً، على أي حال في يومنا هذا تعود مؤسسة الموساد إلى المعايير السابقة للتميز التنظيمي والتشغيلي والتي تميزها منذ إنشائها.

يشكل التدخل السياسي في مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي موضوعاً أساسياً في تاريخ الاستخبارات الإسرائيلية، مما يخلق ضغطاً من خلال المطالب والسيطرة الصارمة على الأنشطة الاستخباراتية، بالإضافة إلى تجنب تحمل المسؤولية عندما لا تكون العمليات ناجحة.

ولهذا السبب، فإن قضية "لافون" وهي عملية سرية إسرائيلية فاشلة عرفت بعملية سوزانا كان من المفترض أن تتم في مصر، عن طريق تفجير أهداف مصرية وأمريكية وبريطانية، في صيف عام ١٩٥٤، ولكن هذه العملية اكتشفتها السلطات المصرية وسميت باسم "فضيحة لافون" نسبة إلى وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك بنحاس لافون" وهي حالة تعبر عن ذلك، مما يحرض على سؤال متكرر (وهو حدث استمر على مدى عقدين من الزمن): "من أعطى الكلمة؟" هذا سؤال يمكن تكراره أيضاً لفضيحة عام ١٩٨٦، والتي وقعت نتيجة لمقتل بعض السجناء العرب من قبل جهاز الشاباك وتجنيد الجاسوس اليهودي الأمريكي "جوناثان بولارد"، الذي تسبب احتجازه وتحديد هويته في إرساء عقبات كبيرة في العلاقة بين الاستخبارات الأمريكية و(إسرائيل).

كان بولارد حلقة وصل بين بعض عملاء وكالة المخابرات الأمريكية المركزية و(إسرائيل)، وقام بنقل ملفات مهمة- تصنف على أنها سرية للغاية - من الحكومة الأمريكية إلى تل أبيب.

بمجرد الكشف عن الجاسوس تم الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، قضية بولارد كانت لها عواقب وخيمة، حيث كانت العلاقات الثنائية بين الدولتين متصدعة بشكل خطير.

في عام ١٩٤٨، ظهرت (إسرائيل) في المشهد العالمي في القتال بين أنقاض الانتداب البريطاني، مستفيدةً من الافتقار للتنظيم والتنسيق بين الشعب الفلسطيني ومؤيديهم في الشرق الأوسط.

هنالك هدفين للنشاط الاستخباري: التنبؤ بالخطر ومنعه ونقل المعلومات والتقنيات بناءً على دراسات دقيقة يمكن أن تكون أساساً للسياسة الوطنية.

عندما لا يمكن الوصول إلى هاذين الهدفين، يمكن أن تكون العواقب كارثية: مثال على ذلك هو حرب أكتوبر ١٩٧٣، والتي تم خلالها تحميل مسؤولية الفشل الأولي بشكل شبه كامل إلى خدمة المعلومات العسكرية؛ بالإضافة إلى المشروع الذي أدى إلى غزو لبنان في عام ١٩٨٢، حيث كان له وجهات نظر عظيمة ولكنه فشل بمجرد أن تم تنفيذه.

بعد زيارة السادات التاريخية إلى القدس عام ١٩٧٧، ومعاهدة السلام التالية مع مصر، فإن السلام مع الأردن وتخفيف الصراع المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب لبنان الأولى، لم يكن يعني أن الاستخبارات الإسرائيلية أنهت مهمتها.

في الواقع، أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية تضم الآلاف من الموظفين ويُنفق عليها مئات الملايين من الدولارات كل عام للدفاع عن (إسرائيل) من الاعتداءات المتكررة، وذلك من أجل معرفة أسرار العدو والتسلل إلى صفوفه.

في النزاع الشرق أوسطي، الرهان مرتفع للغاية وللاستخبارات دور مهم جداً في السياق التاريخي والسياسي والدولي.

الموساد

من المؤكد أن الموساد هو الجهاز الرائد في مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي، وهو يعني: "المعهد المركزي للاستخبارات والبعثات الخاصة"، يقع مقره الرئيسي في تل أبيب.

في يوليو ١٩٤٩، بعث رؤوفين شيلواه وهو أول رئيس لجهاز الموساد برسالة إلى بن غوريون يطلب فيها إنشاء مؤسسة مركزية للأمن وسلامة المعلومات، تحت

إشراف رئيس الوزراء، حيث كانت هذه هي الخطوة الأولى لإنشاء مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي.

في البداية كان على الموساد أن يتخلص من بعض الصعوبات، في نهاية الخمسينيات، كانت هناك بعض المشاكل بسبب الانقسام السياسي مع الجيش الإسرائيلي.

وبشكل جوهري، فإن الحاجة الملموسة لتوحيد كل عملية تحت سيطرة الموساد حلت المشكلة، حيث دمجت الاستخبارات في منظمة واحدة فقط.

ينقسم الموساد إلى أقسام متنوعة تؤدي وظائف مختلفة، ولإدارة العمليات الخاصة دور ذو أهمية كبيرة.

على مر السنين قام الموساد بإعادة تشكيل الإدارات التابعة له، مما قلص عدد العملاء من أكثر من ألفين إلى ألف ومئتين، مقسمة على النحو التالي:

• **قسم التجميع:** حيث يعتبر أكبر الأقسام وأهمها، والمسؤول المباشر عن عمليات الخارج، ويحتوي على سلسلة من الأقسام السرية المنتشرة في مناطق مختلفة حول العالم.

• **قسم إدارة العمل السياسي:** وهو قسم مسؤول عن العمل مع وكالات الاستخبارات الأجنبية المتحالفة مع (إسرائيل)، والدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع (إسرائيل).

• **قسم العمليات النفسية:** وهو عبارة عن قسم خاص يصب تركيزه على إدارة العمليات النفسية والدعاية.

• **قسم العمليات الخاصة:** المعروف أيضاً باسم "ميتسادا"، ثم أعيدت تسميته بـ"كيميوت"، ولديه أساساً دور عملياتي سري، حيث يمثل الجناح العسكري للموساد والمسؤول عن عمليات التخريب والقضاء على الأهداف المحددة مسبقاً من قبل قيادة الموساد.

ولكن بمجرد انتهاء الحرب الباردة، يبدو أن حالة الطوارئ قد وصلت إلى نهايتها، وكان على عملاء الموساد أن يفحصوا ويعيدوا صياغة استراتيجياتهم العملية؛ حيث قام الموساد بالتركيز على تجنيد العملاء والمتقنين لتطوير الجهاز.

على صعيد المجال الدولي، تم تنفيذ تعاون مع الاستخبارات المصرية والفلسطينية لإيجاد حل جديد لعملية السلام في الشرق الأوسط.

تعتبر المرحلة الأكثر حساسية في توظيف وتدريب عملاء الموساد هي مرحلة التقييم الصحيح للعميل؛ فقد يكون للتقييم الخاطئ نتائج كارثية حيث ليس هنالك

مجال للخطأ، فالعمل يتم اختياره بعد إخضاعه لاختبارات طاحنة تستمر لعدة أشهر.

بمجرد انتهاء مرحلة التجنيد، يبدأ التدريب الحقيقي (الذي يستمر عامين) داخل مدرسة الموساد، حيث تضمن الصلابة الاستثنائية للتدريبات أن عدداً صغيراً فقط من الرجال المختارين يكملون التدريبات بنجاح؛ ويجتاز ١٥ شخصاً الاختبارات من أصل ٥٠٠.

يجب على عميل الموساد الاعتماد على شبكة مخبرين موثوقين للوصول إلى هذا الهدف، وفقاً لياهوذا جيل، وهو خبير إسرائيلي في تجنيد عملاء الموساد، فإن أفضل طريقة لتجنيد المخبرين هي المال، على عكس الجنس.

وأهم قسم غير عملي هو قسم الأبحاث (لاكام)، الذي يتولى مهمة إعادة تحليل المعلومات المجمعة، وإعداد تقارير أسبوعية وشهرية.

لدى الموساد ١٥ فرقة، واحدة لكل منطقة جغرافية: الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وروسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق والصين وأفريقيا المغرب والجزائر وتونس وليبيا والعراق والأردن وسوريا والمملكة العربية السعودية والإمارات وإيران، بالإضافة إلى ذلك، لديها أيضاً قسماً نووياً متخصصاً في القضية الذرية، يشرف على أنشطة الدول الأخرى.

الشاباك

في ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٤٨، تم إنشاء جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي، حتى عام ١٩٥٠، كان جزءاً من الجيش الإسرائيلي، حيث ساهم الشاباك في تنظيم الدفاع عن النفس والهجرة اليهودية من أوروبا إلى (إسرائيل).

وكان إيسر هرتيل، رئيس الشاباك الأسبق، قد أكد مراراً على الحاجة إلى وكالة أمنية تتألف من وكلاء مدنيين، من أجل ضمان إدارة الميزانية والمكاتب والموظفين دون تقديمهم للنظام العسكري.

في البداية، كان الشاباك تابعاً لوزارة الدفاع، ولكن بعد عام واحد فقط من تأسيسه، أصبح منظمة مستقلة مسؤولة عن نشاطاتها وتتبع فقط لرئيس الوزراء، حيث أن الالتزام بهذا لا يزال ساريًا وقد سمح لـ"الشاباك" بتوسيع حرية العمل والتصرف.

أشرف الشاباك على دخول المهاجرين والجاليات اليهودية من أوروبا الشرقية إلى (إسرائيل)، وقد قدم المهاجرون معلومات مهمة حصلوا عليها من الدولة التي هاجروا منها.

في عام ١٩٤٨، كان عدد السكان العرب في (إسرائيل) يبلغ ١٥٦,٠٠٠ شخص، بينما كان عدد السكان العرب في الخمسينات يبلغ ٢٠٠,٠٠٠ نسمة، هذا



الرقم مفيد لفهم أهمية وكالة الاستخبارات التي تمكنت من السيطرة على الثورات الداخلية المناهضة المحتملة (يقصد الثورات والانتفاضات الفلسطينية).

كان الشاباك يعمل بشكل رئيسي في المستوطنات اليهودية وفي المناطق التي يديرها الفلسطينيون، لهذا السبب كانت تعتبر دائماً منظمة ذات كفاءة لا تشوبها شائبة، ولكن في ١٥ نوفمبر ١٩٩٥، بدأت السمعة في التصدع عندما قام يغال أمير، وهو من الجناح اليميني المتطرف، بقتل رئيس الوزراء اسحاق رابين.

يتكون الشاباك من ثلاث أقسام تنفيذية:

- قسم الشؤون العربية: هو الأهم، ومتخصص في المراقبة، ويحافظ على السيطرة على الأنشطة التخريبية المحتملة والأشخاص الذين يشتبه بهم الارتباط بمنظمات معادية، مثل أعضاء حماس.
- قسم الشؤون غير العربية: مختص في عرقلة تسلل أجهزة الاستخبارات في الدول الأخرى إلى (إسرائيل)، في الماضي كان هناك اهتمام خاص تجاه دول شرق أوروبا قبل سقوط جدار برلين مباشرة.
- قسم الأمن: مختص في حماية الأنشطة والشركات الإسرائيلية من الهجمات الإرهابية.



في عام ١٩٨٩، ركز الشاباك جهوده على مواجهة المظاهرات التي يتخللها إلقاء الحجارة، ومراقبة ومنع الهجمات السريعة من قبل مجموعات صغيرة من النشطاء المقنعين؛ حيث تمكن الشاباك من التعامل مع هذا التغيير ببراعة، من خلال القمع الدموي لكثير من المخبرين.

عزز الشاباك التعاون مع الجيش الإسرائيلي، وعيّن مسؤولين مختصين في شؤون التجنيد من أجل الاستفادة القصوى من المهاجرين غير الشرعيين، كما حدث في غزة في بداية السبعينيات، وعلاوة على ذلك، قام بعض عملاء الشاباك الذين يعملون جنباً إلى جنب مع الجيش بملاحقة المجموعات المسلحة الصغيرة.

قبل بضعة أشهر، أسر الشاباك مئات الأشخاص الذين يتلقون أوامر من حماس في غزة، وظل السجناء مصدرًا أساسيًا للمعلومات: ففي نهاية عام ١٩٨٩، كان عدد السجناء الفلسطينيين حوالي ١٠,٠٠٠ معتقل.

نتيجة لهذه الحقائق، قام الشاباك بتحسين الإجراءات الأمنية الداخلية من أجل تعزيز المفاوضات حول الضفة الغربية وقطاع غزة.

أمان (استخبارات الجيش الإسرائيلي)

أكثر من سبعة آلاف شخص يعملون في أمان؛ حيث تعمل على تنسيق المعلومات الواردة من هياكل مختلفة، وتركز على الناحية الاستخبارية الإلكترونية.

يجب على الاستخبارات العسكرية إبلاغ رئيس الوزراء ومجلس الوزراء بجميع الأخطار المحتملة من الإرهابيين والبلدان المعادية بتقرير سنوي يتكون من المعلومات التي تم الوصول إليها.

بعد إطلاق أقمار التجسس الإسرائيلية، تمكنت الاستخبارات الإسرائيلية أخيراً من التحرر من القيد الأمريكي.

الاستنتاج

في الختام، علينا أن نفكر في الدور الأساسي الذي تلعبه مؤسسة الاستخبارات الإسرائيلية في حماية (إسرائيل)، إن "الموساد" و"أمان" و"الشاباك" يخوضون حرباً من أجل الوجود اليهودي في العالم، خاصةً في ظل وجود نظام دولي مضطرب وفوضوي، على عكس وكالات الاستخبارات الأخرى، إنهم جزءاً من هذه الحرب، ومكافحة الإرهاب أمر ضروري باعتباره التهديد الرئيسي للأمن القومي.

ولهذا السبب، سيطلب من مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي التدخل في السيناريوهات التي تتطور بسرعة وبطريقة لا تتصدى فقط للأشكال التقليدية لـ(الإرهاب)، ولكن في المقام الأول مع أنواع جديدة من الهجمات ضد (إسرائيل).